# المجلس الثالث عشر

## القرآن والطريق إلى الله

مجالسة الأخيار ومفارقة الأشرار

الاشتغال با عما سواه

الحفظ من وساوس الجن

معرفة المريد لشيخه

الولىّ المجذوب والولىّ الكامل والولىّ المرشد

الجذب والأولياء

رؤية رسول الله ﷺ

## المجلس الثالث عشر: القرآن والطريق إلى الله[1]

من يُفصّل في القرآن يجد فيه طرقاً توصل إلى الله عزوجل وفتح الله ورضوان الله لا تُعد ولا تُحصى، من الذي يريد أن يرضى عنه الله ويرضيه الله فيعطيه كل مناه؟ كلنا، ما الطريق لذلك؟ وقد وصفه الله لحبيبه ومصطفاه:

**{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ }(١٣٠طه)**

### مجالسة الأخيار ومفارقة الأشرار

فيدير ظهره للخلق فلا يسمع ماذا يقولون عليه، ولا يغتر بمدحهم ولا يهتم بذمهم، لأن مدحهم لن يزيده شيئاً، ولا ذمهم سينتقص منه شيءٌ، والجلوس معهم إن لم يكن على كتاب الله ومائدته وسنة رسول الله وسيرته، فستكون حُجباً تحجب الإنسان عن عطا حضرة الرحمن عزوجل.

الملائكة الذين كلفهم ربنا في الدنيا بتسجيل هذه ا مالس الإلهية، هناك مجالس مثل هذه عندما يرو ا ينادون على بعضهم، ففي الحديث:

**{ إِنَّ  مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ ا تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ**

[1] الأقصر، الرزيقات قبلى، أولاد الشيخ، الأحد ٢٠١٤/١١/١٩ - ٢٧ محرم ١٤٣٥ هـ

رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ ،وَيُكَبِّرُونَكَ ،وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لا وَاﷲِ مَا رَأَوْكَ ، قَالَ: فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا، وَاﷲِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ:فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا، وَاﷲِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ: فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ }[٢]

الملائكة يتمتعون لعلم ويتمتعون بتلاوة القرآن ويتمتعون لذكر ويتمتعون بكل ما يُدار لأن هذا هو عمل الأخيار والأطهار.

أما ا مالس الأخرى والتي أمر ربنا أن نبتعد عنها:

{ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَالذِّكْرَى مَعَالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }(٦٨الأنعام)

وهذا شرط جوهري، فمن يريد فتح الله وعطا الله فكل من ظلم نفسه إن كان لبُعد عن الله أو لغفلة عن الله، أو بمخالفة الله ومعصية الله، إن كانت صلة رحم فأ أذهب ولكن الضرورة تقدّر بقدرها، أذهب لأزورهم وأجلس لحظات لأؤدى ما علىَّ وأتكلم وأفتح مجال حديث فيما يُرضى الله، فإذا بدأوا في الخوض أستأذن وأقول لهم: بعد إذنكم لأنى معى مصلحة ضرورية وأ كان بودّى أن أجلس معكم كثيراً ولكن معى مصلحة . وهى في الحقيقة مصلحة مع الله ولم أكذب ولا شيء لأن المصلحة مع الله، لأن ربنا أمرنى أن الوقت يكون في غير المقت، ويكون مع ذكر الله وطاعة الله عزوجل.

لأننى إذا جلستُ معهم ودار حديثاً في القيل والقال والغيبة والنميمة قال ﷺ:

{ مَامِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لايَذْكُرُونَ اﷲَ فِيهِ إِلا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً }[٣]

تخرج منهم رائحة جيفة تشمها الملائكة الكرام فتتباعد عنهم، لأ م لا يريدون هذه الرائحة، وإذا كانت الملائكة حضرة النبي يقول فيهم كيف يعرفون أن هذا الرجل كاذب في هذا الحديث؟ فعندما يكذب تخرج منه رائحة منتنة لمسافة ميل فتعرف الملائكة أن هذا حديث كذب، قال ﷺ:

{ إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِيلامِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ }[٤]

لأ م لا يستطيعون شم الرائحة التي خرجت منه لكذبه، وإذا اغتاب يشمون من فمه رائحة اللحم الميت والجيَف: { أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا } وما شكله؟ فمن أدب ربنا أنه قال: { فَكَرِهْتُمُوهُ }(١٢الحجرات).يعني رائحة جيفة ولم يذكرها لأن القرآن حسن الحديث.

فلكى يُرضى الإنسان الله ويرضى عنه الله ويعطيه مناه، فلابد من البداية أن يبتعد عن كلام الناس وليس له علاقة

[٢] صحيح البخاري عن أبي هريرة τ والترمذي عن أبي سعيد الخدري τ
[٣] سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي هريرة τ
[٤] رواه الترمذي والطبراني في الصغير عن عبدالله بن عمر.

به، وأن يبتعد عن أهل اللغو وأهل السهو وأهل الغفلة عن الله عزوجل، لأن آدم ما سبب وقوعه في المعصية؟ ربنا ذكر شيئين إثنين:

{وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا }(١١٥طه)

سبب الوقوع في المعصية النسيان ولا توجد العزيمة، وما العلاج؟ النسيان يحتاج إلى المذاكرة: { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ }(٢١الغاشية) والعزيمة تحتاج إلى من يقّويها:

{ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي } لماذا؟ { كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا } (طه).

كأن أخوه هو الذي يعينه، على كثرة ذكر الله عزوجل، وجمَّع الإثنين فقال لنا ﷺ:

{خَيْرُ الأَصْحَابِ صَاحِبٌ إِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ أَعَانَكَ، وَإِذَا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ }

- وهذه مواصفات الأخ الذي تصاحبه وتمشى معه وتؤاخيه.
- لكن صديقك الذي إذا جلست أخَّرك عن اللحوق بركب الصالحين :
- فلا يكون أخاً ولكنه يكون فخَّاً، فأتبرأ منه وأبتعد عنه ولكن للطف واللين حتى لا يعاديني ويتعبني ولا يجلب لي المشاكل:

{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ }(١٣٠طه).

## الاشتغال بالله عما سواه

وبعد ذلك ينشغل بذكر الله وتسبيح الله: { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى }(١٣٠طه)

حتى تنال مقام الرضا، فسرُّ الرضا هو التسبيح الدائم من قلبٍ هائمٍ عزوجل، هذا المنهج يصل إلى أى شيءٍ؟ ننظر للحبيب ـ مشى عليه دائماً: { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى }(٥الضحى)

أخذ القرار الإلهى نه سيأخذ ما يريده سواء لدنياه أو لأهله أو لنفسه في الدنيا والآخرة إن شاء الله، وهذا منهج الله في كتاب الله ومن يريد هذا المنهج فها هو ذا، كيف يحافظ على هذا المنهاج ويظل في هذا الفتح؟ { وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ }(١٣١طه)

فتح عليك الله وأعطاك علوم إلهامية وأعطاك أسراراً ر نية وأعطاك موهبة كشفية، وأعطاك ما تريد من أمور الدنيا الدنية أو من أمور الحضرة العلية أو من أمور الآخرة الباقية، إ ك أن تنظر للناس مرةً نية.

أتريد الر سة أم تريد الفخر أم تريد الشرف أم تريد السيادة أم تريد التعظيم أم تريد ما يطلبه الغافلون من الناس، وماذا يفعل لك الناس؟

هب أ م سيَّدوك على الكل فماذا سيصنعون معك إذا أقبلت على الله عزوجل؟ هل سيهتفون لك هناك؟ أو هل يذهبون لهناك ويكون لهم دوراً؟ كل واحد مشغول بنفسه.

إذاً العاقل لا يهتم إلا بربه، ولا يُقبل إلا على ربه، ولا ينتظر أجراً ولا جزاءً إلا من الله عزوجل، وإذا أسدى لأى

ه ابنُ أبي الدُّنيا في كتابالإخْوان عن الحسنمُرْسَلاً .

إنسانٍ كائناً ما كان معروفاً أو جميلاً أو خيراً أو براً فلا ينتظر منه جزاءً، وماذا معه حتى يعطيني جزاءاً، ننتظر الجزاء ممن يقول: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا }(٣٠الكهف). { إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي }(٢٩هود). من الله عزوجل.

وهذا هو المنهج ومن يمشى عليه و نذه الكيفية فيدوم له العطاء وسيُرفع عنه الغطاء وسيرى ما لا يراه الناظرون في عالم الملكوت الأعلى مع كُمَّل الأولياء والصالحين والصديقين بل وربما يجتمع على أرواح السادة الرسل والأنبياء.

لكن لو هو حصَّل هذا المقام ويريد أن يشيّخه الناس فمن يقبّل يديه ومن يسيّده ومن يعطيه ليملأ الساحة لخيرات والطعام والبركات فيكون قد دخل في أمرٍ نى عنه الله وجبيب الله ومصطفاه ﷺ، وهذا هو السبيل الوحيد الذي اختاره الله للنجاح مع حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

وصلى الله على سيد مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم